المقتطف

الجزء الثامن من السنة السادسة * ١ ك ١٨٨٢

طالع المقتطف

الانسان يميل بالطبع الى معرفة الحقائق ولو لم يستفد منها فائدة عمليّة . فكل مَنْ انار الله عقله بنور العلم يريد ان يعرف حقيقة ما يراهُ ويسمعهُ ولو معرفة تاريخية محضة . واما الجاهل الذي لم يهذّب عقله ولم يتركهُ على ميلهِ الطبيعي بل غمرهُ بالاوهام وملكهُ بالاباطيل فيرى عجائب الطبيعة وغرائب الصناعة ولا يحسبها شيئًا لانهُ سكران بخمرة جهلهِ وعلى هذا النحو ترى العقلاء يقفون امام كل آلة جديدة يتأمّلون في حقيقة اجزائها وعملها افرادًا واجمالاً ونسبتها بعضها الى بعض حتى ترسخ لها في اذهانهم صورة حقيقية ويشعروا انهُ لو كان لهم من المهارة ما يمكنهم من صنع اجزاءها مثل اجزائها لصنعوا آلة مثلها تعمل عملها واما الجاهل فينظر اليها نظر المندهش ويقنع نفسهُ بقولهِ انها آلة من عمل الافرنج الشياطين . وعليهِ ايضًا ترى العقلاء كلما رأوا شيئًا من المصنوعات الجديدة يسألون عن كيفية صنعهِ حتى اذا عرفوها بانفسهم او عرّفهم بها احد وجدوا من اللذّة والارتياح ما بني بنعيهم في البحث والتحري ويزيد عليهِ وتكون لذتهم اذا عرفوا تلك الكيفية من انفسهم اكثر مما اذا عُرّفوا بها واما الذين لا يهمهم امر توسيع معارفهم فيمرون المصنوعات الجديدة ويلتهون بها واذ تتواتر عليهم رؤيتها يعتادون على عدم البحث عن حقائقها ويكتفون بالنظر اليها كانهم غير مفطورين على معرفة حقائق الامور مع انهم لو انعموا انفسهم قليلاً في البحث عن حقائقها واسبابها القريبة والبعيدة لوجدوا من اللذة والارتياح ما لا يوصف

هذا ولمّا كان كل ما يدرج في المقتطف من الكتابات العلمية والصناعية الغرض منهُ كشف الحقائق العلمية والصناعية جاز لنا ان نلتمس من قرّائنا الكرام ان يمعنوا نظرهم فيهِ كل الامعان ولو لم يظهر لهم من موضوعهِ ان فيهِ لذةً او فائدة خصوصية لهم ولا تقول ذلك اطراء بما يكتب ولا ترويجًا لبضاعتهِ بل ترغيبًا في الوقوف على الحقائق وترويجًا لبضاعة العلم الجزيلة النفع لاننا نعلم علم اليقين انها خير بضاعة

وإن مَنّ بتلكها لا يندم عليها . ولا يخفى على قرّاء المقتطف الكرام اننا لا يمكننا ان نجاري الامم الغربية ما لم نجتهد اضعاف ما يجتهدون لقلة وسائطنا وكثرة وسائطهم ولان مناهل العلم عندهم مشاعة للجميع بل اكثرهم مجبورٌ على الارتواء منها وهي عندنا عزيزة قليلة المادة محفوفة بالمصاعب من غرابة اللغة وقلة الكتب وغلاء التعليم . ولكننا لا نرى هذه المصاعب الاّ باعثًا يبعثنا على زيادة الاجتهاد والمناضلة وقد ناضلها البعض من اهالي بلادنا ببسالة وشهامة فتكللوا بالنجاح ولم يزل عددهم يزداد وعصبتهم تتنوّى وذلك يؤمّلنا بالنجاح التام . وقصارى الكلام ان نصحنا الاول والاخير لابناء وطننا ان لا يتركوا منهلاً من مناهل العلم الحقيقية الاّ بعد ان يرتووا منهُ ولا يمرُّوا بمقالة علمية او صناعية الاّ ويتعموا نظرهم فيها فانها لا بدّ من ان تاتيهم بفائدة عقلية او عملية آجلاً او عاجلاً

موائد العلم مباحة

مَنْ يطالع كتاب سرّ النجاح المطبوع حديثًا في بيروت يرَ ان الذين اشتهروا في العلوم والفنون فرقّوا الحضارة وسادوا على العقول لم ينحصروا في فئة من البشر بل نبغوا من بين الاغنياء والفقراء والشرفاء والادنياء . ومن احسن ما هناك ان التقدم في السن لا يعيق الانسان عن طلب العلم والبراعة فيهِ فقد قيل في ذلك الكتاب النفيس انهُ مهما تقدّم الانسان في السن لا يفوت وقت علمهِ ولنا على ذلك شواهد كثيرة فان السر هنري سلمن لم يباشر درس العلوم الاّ بين السنة الخمسين والستين من عمرهِ . وفرنكلين الاميركاني كان ابن خمسين سنة لما شرع في درس الفلسفة الطبيعية ودريدن وسكت لم يظهرا كمؤلفين حتى بلغ كلٌّ منهما الاربعين وبكانشو كان ابن خمس وثلاثين سنة لما شرع في دروسهِ العلمية والفيري كان ابن ست واربعين سنة لما اخذ في درس اليونانية والدكتور ارنلد تعلّم الجرمانية بعد ان طعن في السن لكي يقرأ نيبهر في لغتهِ الاصلية . وجس وط تعلّم الفرنساوية والجرمانية والايطالية وهو ابن اربعين سنة لكي يقرأ الكتب المؤلفة فيها في الفلسفة الميكانيكية . ونوما سكت كان في السادسة والخمسين عندما شرع بتعلم العبرانية . وروبرت هُل تعلّم الايطالية وهو شيخ طاعن في السن ومكنف بالارجاع لكي يرى صحة المقابلة التي عملها الشهير ماكولي بين ملتن الشاعر الانكليزي ودنتي الشاعر الايطالي . وهندل كان في الثامنة والاربعين قبلما اشهر شيئًا من كتبهِ الشهيرة . ويمكننا ان نذكر الوفًا من الرجال الذين فتحوا لنفوسهم سبيلاً جديدًا بعد ان تقدموا في السن . وما من احد يقول انني كبرت عن العلم الاّ الجبان او الكسلان